

مَفَقَّةُ إِغْلَاقِ مَلَفِ جَرِيْمَةِ اغْتِيَالِ خَاشِقِجِي اِكْتِمَلَاتِ وَالبَحْثُ بِدَأْ عَن كَبِشِ فِدَاءٍ عَلَى غِرَارِ لُوكْرَبِي



بقلم: عبد الباري عطوان

عِنْدَمَا يُعْلِنُ الرَّئِيسُ الْأَمْرِيكِيُّ دُونَالْدُ تْرَامْبُ "أَنَّ عَنَاصِرَ غَيْرِ مُنضَبِطَةٍ" قَدْ تَكُونُ وَرَاءَ قَتْلِ الصَّحَافِيِّ خَاشِقِجِي فِي الْقُنْصَلِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي إِسْطَنْبُولَ، وَأَنَّ الْعَاهِلَ السُّعُودِيَّ الْمَلِكُ سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَكَّـدَ لَهُ، وَبشَكْلِ حَازِمٍ، أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى عِلْمٍ بِأَيِّ شَيْءٍ، فَهَذَا يَعْزِي أَنَّهُ الْبَحْثُ عَن كَبِشِ فِدَاءٍ لِلصَّاقِ الْجَرِيْمَةِ بِهِ، قَدْ بَدَأَ، وَأَنَّ صَفْقَةَ ثَلَاثِيَّةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ تَرْكِيَّةٍ سُّعُودِيَّةٍ قَدْ جَرَى التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا لِإِغْلَاقِ هَذَا الْمَلَفِ وَرُبَّمَا إِلَى الْأَبَدِ.

إِعْلَانُ الْعَاهِلِ السُّعُودِيَّ الْمَلِكِ سَلْمَانِ، أَنَّهُ أَمَرَ بِإِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ دَاخِلِيٍّ فِي هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ هُوَ "اعْتِرَافٌ" بِتَوَرُّطِ عَنَاصِرِ سُّعُودِيَّةٍ، وَالتَّسَرَّاجُوعِ عَن كُلِّ الْمَوَاقِفِ السَّابِقَةِ الَّتِي سَادَتْ طَوَالَ الـ 13 يَوْمًا الْمَاضِيَّةِ، وَأَنْكَرَتْ أَيَّ دَوْرٍ لِلسُّعُودِيَّةِ، وَأَكَّـدَتْ أَنَّ خَاشِقِجِي غَادَرَ الْقُنْصَلِيَّةَ بَعْدَ عِشْرِينَ دَقِيقَةً مِّنْ دُخُولِهَا، وَادَّعَوْا الْقَلْقَ عَلَى اخْتِفَائِهِ.

نُقْطَةُ التَّحَوُّلِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى هَذَا التَّسَرَّاجُوعِ السُّعُودِيَّ الرَّسْمِيِّ فِي رَأْيِنَا هُوَ نَقْلُ

وكالة أنباء "رويترز" العالمية عن مسؤول ومصدر أمني تركيين أن سلطات الأمن التركية لديها تسجيل صوتي يؤكد مقتل الصحفي داخل القنصلية، واحتمال إرسال نسخة من هذا التسجيل إلى السعودية والولايات المتحدة معاً.

الملك سلمان بن عبد العزيز قال الحقيقة عند ما أكد للرئيس الأمريكي بشكل حازم أنه ليس على علم بأي شيء، فالحاكم الفعلي للمملكة هو وليّ عهده الأمير محمد بن سلمان، وكُل أصابع الاتهام تُشير إليه، والمجموعة المُحيطة به، فمن يجرؤ داخل الأجهزة الأمنية الإقدام على ارتكاب جريمة كهذه في قنصلية سعودية، ولاغتيال صحفي مشهور، وإرسال طائرات خاصة وفريق من 15 رجل أمن غير المسؤول الأعلى وصاحب القرار الأول في المملكة حاليّاً؟ فمن يتخذ قرار شن حرب في اليمن لا يتردّد في اغتيال صحفي كان من أهل البيت وانشق.

تدخل الملك سلمان، أو بالأحرى، التدخل باسْمِه، عندما تدخل المملكة في أزمة معبة بات ممارسة مألوفة، فعندما جرى اتهام السعودية، ووليّ عهدها، بتأييد صفقة القرن، وتهويد القدس المحتلة، كركن أساسي فيها، خرج العاهل السعودي ببيان أكد فيه أن بلاده مُتَمسكة بالمُبادرة العربية، وقيام دولة فلسطينية مُستقلة عاصمتها القدس، وإنّها لن تقبل إلا ما يقبل به الفلسطينيون، والسّيناريو نفسه يتكرّر الآن حرفيّاً.

الأسئلة المطروحة بقوة الآن هي عن "كبش الفداء" الذي سيتم التضحية به لرفع أيّ لوم عن العاهل السعودي، ووليّ عهده، والمسؤولين الكبار في المملكة؟ وما هو الثمن الذي سيتم دفعه لتركيا وللولايات المتحدة مقابل المُساعدة في "لفلفة" هذه الجريمة وطوي مَفَحَتِها؟

للإجابة على هذه الأسئلة، أو بعضها، علينا الرجوع إلى قضية لوكربي والصّفقة التي جرى التّوصل إليها لإنقاذ العقيد معمر القذافي، وعدم توجيه أيّ اتهام له، ورفع الحصار الخانق عن ليبيا، ومن المُفارقة أن المملكة العربية السعودية، والأمير بندر بن سلطان، سفيرها في واشنطن في ذلك الحين، كان أحد أبرز مُهندسيها.

التّقيت شخصيّاً المُتّهم الرئيسي، أو بالأحرى، كبش الفداء الليبي في هذه الصّفقة،

وأقصد عبد الباسط المقرحي، رجل الأمن الليبي الذي أُدين بالسَّجن مَدَى الحياة بتُهمَة زرع القُنبلَة في إحدى الحفائب التي فَجَّرت طائرة "بان آم" فوق أسكتلندا، وراح ضَحِيَّة هَذِهِ الجريمة حوالي 300 راكب، المقرحي الذي دَعَانِي لِزِيَارَتِهِ فِي سِجْن غلاسكو أَكَّـدَ لِي أَنَّهُ لَا دَوْرَ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاق فِي هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ، وَهُوَ يُعَانِي مِنْ مَرَضِ السَّرَطَانِ (البُروستات) الَّذِي انْتَشَرَ فِي جَسَدِهِ، وَلَمْ يَبْدُقْ أَمَامَهُ بِرِضْعَةِ أَشْهُرٍ قَبْلَ الْمَوْتِ الْمُؤَكَّدِ، وَبَكَى بُكَاءً لَمْ أَرَى، أَوْ أَسْمَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِي.

المقرحي قَالَ لِي أَنَّهُ يَمْلِكُ الشَّجَاعَةَ لِلْقَوْلِ أَنَّهُ ارْتَكَبَ الْجَرِيْمَةَ فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسِرُهُ، وَهُوَ الَّذِي يَقِفُ عَلَى حَافَةِ الْمَوْتِ، وَأَكَّـدَ أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ كَذَرِيعَةٍ وَضَحِيَّةٍ، لِإِنْقَادِ آخَرِينَ، كَمَا أَكَّـدَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَسَابِعِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَلْقَمِ، وَزَيْرِ الْخَارْجِيَّةِ اللَّيْبِيِّ الْأَسْبَقِ، وَهُوَ زَمِيلُ دِرَاسَةٍ، أَنَّ لِيْبِيَا لَمْ يَكُنْ لَهَا أَيُّ دَوْرٍ فِي لُوكْرَبِي إِطْلَاقًا، وَدَفَعْنَا مَا يَقْرُبُ ثَلَاثَةِ مِلْيَارَاتِ دُولَارٍ كَتَعَوِضَاتٍ لِأَمْرِيكَا مِنْ أَجْلِ لِيْبِيَا وَرَفَعَ الْحِمَارَ عَنْهَا، وَهُوَ مَا زَالَ حَيًّا يُرْزَقُ.

نَقُولُهَا لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، بِأَنَّ الصَّفَقَاتِ تَتَقَدَّسَمُ عَلَى مَبَادِيءِ حُفُوقِ الْإِنْسَانِ، خَاصَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَأْيِ مِثْلِ تَرَامِبَ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِالْعُمُولَاتِ، وَلَا يُجِيدُ غَيْرَ ابْتِزَازِ السَّعُودِيَّةِ وَدُورِ خَلِيجِيَّةِ، وَنَهَبَ مُعْظَمَ مَا لَدَيْهَا مِنْ مِلْيَارَاتِ، فَلَمْ يَحْصُلْ فِي تَارِيخِ أَمْرِيكَا أَنْ مَارَسَ أَيُّ زَعِيمٍ أَمْرِيكِيٍّ الْإِبْتِزَازَ بِهَذِهِ الْوَقَاحَةِ، وَ"عَايَرَ" هَذِهِ الدُّوْلَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ بِأَنَّهَا لَنْ تُبْدَقَ حُكُومَاتُهَا فِي السُّلْطَةِ أُسْبُوعَيْنِ بِدُونِ الْحِمَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا لَوَّحَ بِأَنَّ إِيْرَانِ سَتَحْتَلِ السَّعُودِيَّةَ فِي 12 دَقِيقَةٍ دُونَ الْحِمَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

لَا نَعْرِفُ الْمَبْلَغَ الَّذِي سَيَحْصُلُ عَلَيْهِ تَرَامِبَ مُقَابِلَ دَوْرِهِ فِي إِخْرَاجِ الْحُكُومَةِ السَّعُودِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ بِأَقْلَلِ الْأَضْرَارِ، لَكِنَّا نَتَكَهَّنُ بِأَنَّ الْمَبْلَغَ سَيَفُوقُ مِائَاتِ الْمِلْيَارَاتِ، وَلَا بُدَّ أَنَّ مَايْكَ بَوْمْبِيُو، وَزَيْرَ الْخَارْجِيَّةِ، الَّذِي غَادَرَ إِلَى الرِّيَاضِ الْيَوْمَ سَيَحْمِلُ "الْفَاتُورَةَ" الَّتِي سَتَنْتَضِمَنَّ تَفَاصِيلُ هَذَا الْمَبْلَغِ.

رَحِمَ اللَّهُ جَمَالَ خَاشِقِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، وَنَعْتَفِدُ أَنَّ السَّبَقِ الصَّحَافِيَّ الْقَادِمَ الَّذِي سَيَحْدَثُ الْعَنَاوِينَ الرَّئِيسِيَّةَ هُوَ الْكَشْفُ عَنْ جُثْمَانِهِ، وَمَكَانِهِ، وَكَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ فِي الْقُنْصَلِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ.. وَالْأَيَّامُ بَيِّنَدَنَا.